

دلالة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق للإمام زين العابدين علي بن الحسين "ع"

م. حوراء مهدي الكوفي

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

مدخل:

المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية التي لها أثر في بناء اللغة واتساعها، وهو بمثابة خصيصة من خصائصها، والعلامة الواضحة لها، وأثره واضح في كونه عامل من عوامل تنميتها؛ فهو يمثل اللفظ الواحد الدال على معنيين أو أكثر، أو أن تكون للكلمة الواحدة معان متعددة؛ فمثلاً لفظة العين تُطلق على عين الانسان، وعين المال، وعين السحاب، وعين الميزان، وغيرها من المعاني التي أدت الى اتساع لغتنا العربية.

وإن المشترك اللفظي على الضد الترادف، ويشمل: المشترك، والتضاد، والمداخل، والمسلسل. وقد فطن العربُ للفروق الدقيقة، وجعلوا لكل حالٍ لفظها: ((فيقال لولد الظبية حين تضعه: طلاً، فإذا قوي فهو شادين، ثم خشف، ثم رشاً، ثم شَصِر حين يطلع قرناه، ثم غزال، فإذا طال قرناه وافترقا، فهو أشعب)) وفي هذا المبحث سوف نتناول حدَّ المشترك اللفظي لغةً واصطلاحاً.

أولاً : المشترك اللفظي لغةً :

تناول العلماء حدَّ المشترك اللفظي لغوياً في مؤلفاتهم قدامى كانوا أو محدثين على نطاق واسع، إذ ورد في لسان العرب: ((الشَّرْكَةُ والشَّرِكَةُ سواء: مخالطةُ الشريكين، يقال: اشترَكنا بمعنى: تشارَكنا، وقد اشترك الرجلان، وتشاركا وشارك أحدهما الآخر... وشاركْتُ فلاناً: صرْتُ شريكه، واشترَكنا وتشارَكنا في كذا، وشركتُه في البيع والميراث... قال: ورأيت فلاناً مُشترَكًا، إذا كان يُحدِّث نفسه أن رأيه مُشترَكٌ ليس بواحد))¹.

ثانياً : المشترك اللفظي اصطلاحاً:

للمشترك اللفظي حدود شتى في الاصطلاح نشير إليها في هذا المقام من حيث ما جاء به اللغويون والاصوليون وعلى التفصيل الآتي:

عندما نعرف المشترك اللفظي اصطلاحاً عند اللغويين فمن المسلم به أن نبدأ بالقدماء، ولا يفوتنا هنا أن نذكر الاختلاف الجلي الذي تتضح جوانبه لمجرد ذكر بعض التعريفات من دون الشرح و التفصيل. فهذا قول زكريا بن محمد الأنصاري: ((ما وضع لمعنيين فأكثر، كالفرد للطهر والحوض))^٢.

أما السرخسي فقال: ((وأما المشترك، فكل لفظ يشترك فيه معانٍ، أو أسامٍ، لا على سبيل الانتظام؛ بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد، وإذا تعيّن الواحد مراداً انتقى الآخر؛ مثل اسم "العين"؛ فإنه للنظر، ولعين الماء، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المعين، لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن على احتمال كون كل واحد مراداً بانفراده عند الإطلاق؛ وهذا لأن الاسم يتناول كل واحد من هذه الأشياء، باعتبار معنى غير المعنى الآخر، وقد بيّنا أن لفظ الواحد لا ينتظم المعاني المختلفة))^٣.

من التعريفات السابقة ذكرها في المشترك اللفظي التي تباين أصحابها في كونه هذه الظاهرة، نجد إن السرخسي في تعريفه أكثر إيضاحاً لحقيقته؛ لأنه ادخل فيه كل من الدال و المدلول (المعنى و الاسم)، فأثبت بهذا ما للمشترك اللفظي من حيّز واسع، و من جهة أخرى إشارته إلى انتقاء الالفاظ الأخرى المشتركة مع اللفظ الذي وقع عليه الاختيار في تمثيل المعنى المبتغى من الكلام، فهو بإشارته لهذه النقطة قد أشار في نفس الوقت إلى جانب مهم في المشترك اللفظي، ألا و هو (السياق).

و من جهة أخرى فإن المُحدّثين قد ادلوا بدلوهم في المشترك اللفظي فتباينت آراءهم من خلال تعاريفهم، فهذا صبحي الصالح يذهب إلى أن المشترك اللفظي: ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))^٤.

أما إبراهيم أنيس فله رأي متشدد في هذه القضية إذ يقول: ((كذلك إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين، سمينا هذا بالمشترك اللفظي، أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مجاز له، فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره))^٥.

المبحث الأول: المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق ومرضي الأفعال:

تعددت و تنوعت الآيات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، و التي تحت الانسان على الدعاء، و هذه الصحيفة السجادية بما حوته من الادعية قد جاءت على سمت القرآن الكريم، ونالت شرف تكتيتها بـ((اخت القرآن))، و من بين ما حوته من هذه الادعية، "دعاء مكارم الاخلاق و مرضي الافعال"، و الحديث سوف يختص بهذا الدعاء لفظاً و دلالةً، لا من حيث ما اجتمعت من معاني جمه، و ظواهر لغوية مختلفة، و انما سوف نختص بدرس معنى من المعاني الغزيرة التي يضمها الدعاء، من خلال الألفاظ البديعية، و معانيه المشرقة، ذلك ما يسمى بـ(المشترك اللفظي).

أولاً : احصاء المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق:

برز المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق كظاهرة من ظواهر اللغة العربية التي اتسمت بها مفردات هذا الدعاء، و في هذا المبحث سوف نتناول ظاهرة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق و مرضي الافعال وعلى مرحلتين؛ الاولى تتمثل في احصاء مفردات المشترك اللفظي، و الثانية بيان الدلالة اللغوية لكل مفردة من مفردات المشترك اللفظي المستخرجة من هذا الدعاء بياناً لغوياً من معجمات اللغة. المرحلة الاولى:

في هذه المرحلة سوف نقتصر على ذكر الكلمة التي تدخل في حقل المشترك اللفظي ثم نحدد الفقرة التي تتدرج فيها تلك المفردة، و ذلك لمعرفة محورية السياق في المشترك اللفظي الآتي ذكره في المبحث الثاني. الاهتمام: ورد ذكره في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَكُنْفِي مَا يَشْعَلُنِي الْإِهْتِمَامُ بِهِ وَاسْتَعْمَلْنِي بِمَا تَسَأَلُنِي عَدَاً عَنْهُ وَاسْتَفْرَغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ))^٦.

بالعجب، الفخر: ورد ذكرهما في: ((وَأَعْنِي وَوَسَّعَ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ وَلَا تَقْتَبِي بِالنَّظَرِ وَأَعَزَّنِي وَلَا تَبْتَلِينِي بِالْكِبْرِ وَعَدَّنِي لَكَ وَلَا تُهْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ وَأَجِرْ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيَّ الْخَيْرَ وَلَا تَمَحِّفْهُ بِالْمَنِّ وَهَبْ لِي مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَأَعِصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ))^٧.

ذَلَّةً، باطنَةً: ورد ذكرهما في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَّطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا وَلَا تُحَدِّثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا أَحَدَّثْتَ لِي ذَلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدْرِهَا))^٨.

وَنِيَّةً، رُشْدًا: ورد ذكرهما في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَتَّعْنِي بِهُدًى صَالِحٍ لَا اسْتَبْدُلُ بِهِ وَطَرِيقَةً حَقًّا لَا أَزِيعُ عَنْهَا وَنِيَّةً رُشْدًا لَا أَشْكُ فِيهَا))^٩.

مَرْتَعًا: ورد ذكره في: ((وَعَمَّرْنِي مَا كَانَ عُمْرِي بِذَلَّةٍ فِي طَاعَتِكَ فَإِذَا كَانَ عُمْرِي مَرْتَعًا لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتَلِكَ إِلَيَّ أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ))^{١٠}.

الشَّنَانِ، البَغْيِ، عُفُوقِ، المِقَّةِ: ورد ذكرهن في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْدِلْنِي مِنْ بُغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَانِ المَحَبَّةَ وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ البَغْيِ المَوَدَّةَ وَمِنْ ظَنَّةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الثِّقَّةَ وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَدْنَتَيْنِ الوَلَايَةَ وَمِنْ عُفُوقِ دَوِي الْأَرْحَامِ المَبَرَّةَ وَمِنْ خِذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ وَمِنْ حُبِّ المُدَارِينِ تَصْحِيحَ المِقَّةِ وَمِنْ رَدِّ المُلَابِسِينَ كَرَمِ العِشْرَةِ وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ خِلَاوَةَ الْأَمَنَةِ))^{١١}.

ظَفْرًا: ورد ذكرها في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لِي يَدًا عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَلِسَانًا عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي وَظَفْرًا بِمَنْ عَانَدَنِي))^{١٢}.

بِحِلْيَةٍ، النَّائِرَةِ، الجَنَاحِ، الْخَيْرِ: ورد ذكرهن في ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّني بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ وَالْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي بَسْطِ العَدْلِ وَكُظْمِ العَيْظِ وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وَصَمِّ أَهْلَ الفُرْقَةِ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ البَيْنِ وَإِفْشَاءِ العَارِفَةِ وَسَنَرِ العَائِبَةِ وَلِينِ العَرِيكَةِ وَخَفْضِ الجَنَاحِ وَحُسْنِ السَّيْرَةِ وَسُكُونِ الرِّيحِ وَطِيبِ المُخَالَفَةِ وَالسُّبُقِ إِلَى الفَضِيلَةِ وَإِثَارِ التَّفَضُّلِ وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ وَالْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ المُسْتَحَقِّ وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ وَاسْتَقْلَلَ الْخَيْرَ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي))^{١٣}.

الْبِدْعِ، الرَّأْيِ، الْمُخْتَرَعِ: ورد ذكرهن في: ((وَأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بَدْوَامِ الطَّاعَةِ وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ وَرَفُضِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَمُسْتَعْمِلِي الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ))^{١٤}.

بِالْكَسَلِ، الْعَمَى: ورد ذكرهما في: ((وَلَا تَبْتَلِيَنِي بِالْكَسَلِ عَنِّ عِبَادَتِكَ وَلَا الْعَمَى عَنِّ سَبِيلِكَ وَلَا بِالْتَعَرُّضِ لِخِلَافِ مَحَبَّتِكَ وَلَا مُجَامَعَةِ مَن تَفَرَّقَ عَنكَ وَلَا مُفَارَقَةِ مَن اجْتَمَعَ إِلَيْكَ))^{١٥}.

الْحَاجَةِ: ورد ذكرها في: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولَ بَيْتِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَأَسْأَلَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ وَلَا تَقْتَتِي بِالْإِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرَّرْتُ وَلَا بِالْخُضُوعِ بِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ وَلَا بِالْتَضَرُّعِ إِلَى مَن دُونِكَ إِذَا رَهَبْتُ، فَاسْتَحِقَّ بِذَلِكَ خِدْلَانِكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ))^{١٦}.

التَّمَنِّي، والتَّظَنِّي، والحَسَدِ: ورد ذكرهن في: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِي رَوْعِي مِنَ التَّمَنِّيِ وَالتَّظَنِّيِ وَالحَسَدِ ذِكْرًا لِعَظَمَتِكَ وَتَفَكُّرًا فِي قُدْرَتِكَ وَتَدْبِيرًا عَلَى عَدُوِّكَ))^{١٧}.

البلاءِ، العافيةِ، الجِدَّةِ، الضَّلَالِ: ورد ذكرهن في: ((فَإَمْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلَاءِ بِالْعَافِيَةِ وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالْجِدَّةِ وَقَبْلَ الضَّلَالِ بِالرِّشَادِ وَكَفِّنِي مَوْنَةَ مَعَرَّةِ الْعِبَادِ وَهَبْ لِي أَمْنًا يَوْمَ الْمَعَادِ وَامْنَحْنِي حُسْنَ الْإِرْشَادِ))^{١٨}.

أَظْلَنِي، الْمَلَلِ: و رد ذكرهما في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادْرَعْ عَنِّي بِلُطْفِكَ وَاغْذِنِي بِبِنْعَمَتِكَ وَأَصْلِحْنِي بِكَرَمِكَ وَدَاوِنِي بِصُنْعِكَ وَأَظْلِنِي فِي ذِرَاكَ وَجَلِّنِي رِضَاكَ وَوَقِّفْنِي إِذَا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ لِأَهْدَاها وَإِذَا تَشَابَهَتْ الْأَعْمَالُ لِأَرْكَاهَا وَإِذَا تَنَاقَضَتْ الْمَلَلُ لِأَرْضَاهَا))^{١٩}.

الْوِلَايَةِ: ورد ذكرها في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَوَجَّنِي بِالْكَفَايَةِ وَسَمِّنِي حُسْنَ الْوِلَايَةِ وَهَبْ لِي صِدْقَ الْهَدَايَةِ وَلَا تَقْتَتِي بِالسَّعَةِ وَامْنَحْنِي حُسْنَ الدِّعَةِ وَلَا تَجْعَلْ عَيْشِي كَدًا وَلَا تَرُدَّ دُعَائِي عَلَيَّ رَدًّا فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ لَكَ ضِدًّا وَلَا أَدْعُو مَعَكَ نِدًّا))^{٢٠}.

السَّرْفِ: ورد ذكرها في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْنَعْنِي مِنَ السَّرْفِ وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلْفِ وَوَقِّرْ مَلَكَتِي بِالْبَرَكَةِ فِيهِ وَأَصِيبْ بِي سَبِيلَ الْهَدَايَةِ لِلْبِرِّ فِيمَا أَنْفَقُ مِنْهُ))^{٢١}.

بِالْإِقْتَارِ، الْإِعْطَاءِ: ورد ذكرهما في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ وَلَا تَبْتَدِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ وَأَسْتَعْطِي شِرَارَ خَلْقِكَ فَأَقْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي وَأُبْتَلِي بِدَمِّ مَنْ مَنَعَنِي وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيَّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ))^{٢٢}.

صِحَّةً، فَرَاغًا: ورد ذكرهما في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةِ وَفَرَاغاً فِي زِهَادَةِ وَعِلْمًا فِي اسْتِعْمَالِ وَوَرَعاً فِي إِجْمَالِ، اللَّهُمَّ اخْتِمْ بَعْفُوكَ أَجْلِي وَحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمْلِي وَسَهِّلْ إِلَى بُلُوغِ رِضَاكَ سُبُلِي وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي))^{٢٣}.

المُهَلَّةُ، سَهْلَةٌ: ورد ذكرهما في: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَنَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْعَقْلَةِ وَاسْتَعْمَلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهَلَّةِ وَانْهَجْ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَةً أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))^{٢٤}.

المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة نستخرج الدلالة اللغوية لكل لفظ من الالفاظ السابق ذكرها من المعجمات و بالترتيب الاتي:

الاهتمام: ((اللَّهُمَّ: ما هَمَمْتَ به في نَفْسِكَ و الهمُّ. الحُزْنُ، أَهْمَنِي الأَمْرُ و الهميمُ: دَيْبُبٌ هَوَامٌ الأَرْضِ، نحو الحَيَاتِ و العقارب؛ لأنها تَهْمُ أي تَدِبُّ. و الهمامُ: النَّمَامُ، لأنه يَهْمُ بالنَّمِيمَةِ أي يَدِبُّ))^{٢٥}.

بالعجب: ((عجب: عَجِبَ عَجَبًا، و الاستعجاب: شِدَّةُ التَّعَجُّبِ، و هو مُسْتَعَجِبٌ و مُتَعَجِّبٌ مِمَّا يَرَى.. و فلان مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا دَخَلَ العُجْبُ. و العَجْبُ من كُلِّ دَابَّة: ما ضُمَّتْ عَلَيْهِ الوَرِكَانِ من أَصْلِ الدَّنْبِ المَغْرُوزِ فِي مَوْحَرِّ العُجْبِ))^{٢٦}.

الفخر: ((الفخرُ: الافْتِحَارُ. و التَّفَخُّرُ: التَّعَظُّمُ و التَّكَبُّرُ. و المَفْخَرَةُ بفتح الخاء وضمها: المَأْتَرَةُ. و فرسٌ فَخُورٌ، أي عَظِيمُ الجُرْدَانِ. و نخلةٌ فَخُورٌ، أي عَظِيمَةُ الجِدْعِ غليظة السَعْفِ))^{٢٧}.

ذِلَّةٌ: ((و هي ذليلة (ج) أذلاء و أذلة و ذلال و له خضع و الدابة سهلت و انقادت و يقال ذلت له القوافي فهو و هي ذلول (ج) ذلل و يقال سقاهم الله ذلل السحاب ما لا رعد فيه و لا برق و في الحديث (اللهم اسقنا ذلل السحاب))^{٢٨}.

باطنة: ((البطن: خلاف الظهر. والبطن: الغامض من الأرض. والبطن من العرب: دون القبيلة و أفرشني فلان بطن أمره وظهره، أي سره وعلانيته. والباطن: خلاف الظاهر. ورجل بطين، أي عظيم البطن))^{٢٩}.
 نية: ((نوى الشيء، نيةً ونيةً بالتخفيف عن اللحياني وحده وهو نادر إلا أن يكون على الحذف و انتواه كلاهما قصده واعتقده ونوى المنزل و انتواه كذلك والنية الوجه يقال نويت الشيء إذا جدت في طلبه وفي الحديث نية الرجل خير من عمله))^{٣٠}.

رشد: ((الرشد يستعمل في كل ما يُحمد والعِي في كل ما يُدَم . وجماعةً فَرَّقوا بين المضموم والمحرَّك فقالوا : الرشد بالصمَّ يكون في الأمور الدنيوية والأخروية وبالتحريك إنما يكون في الأخروية ، واسترشد فلانٌ لأمره إذا اهتدى له))^{٣١}.

مرتعا: ((الرتع الأكل والشرب رعداً في الريف رتع يرتع رتعاً و رتوعاً ورتاعاً والاسم الرتعة والرتعة يقال خرجنا نرتع ونلعب أي ننعَم ونلهُو الرتع الأكل بشره وقال المجد وشرحه وقرئ نرتع بضم النون وكسر التاء ويلعب بالياء أي نرتع نحن دوابنا ومواشينا))^{٣٢}.

الشنان: ((الشناة مثل الشناعة البغض وشنى الرجل فهو مشنوء إذا كان مُبغضاً وإن كان جميلاً ومشناً على مفعل بالفتح قبيح الوجه أو قبيح المنظر والشنوءة على فعولة التقرُّز من الشيء وهو التباعُد من الأذناس ورجل فيه شنوءة وشنوءة أي تقرُّز))^{٣٣}.

البغي: ((امرأةٌ بغيٌّ، تبغي بغاءً: أي فجرت. فلانٌ بغيٌّ: أي طلبتي وظنيتُ الشيءَ أبغيه بغاءً، والبغيانُ: ما يبغى الصائدُ من الصيد. والبغى في عدوِّ الفرس: اختيالٌ ومرحٌ، وفرسٌ باغٍ والبغى: الظلم))^{٣٤}.

عقوق: ((عقَّ الرجل عن ابنه يعقُّ إذا حلق عقيقته وذبح عنه شاة وتسمى الشاة التي تُذبح لذلك: عقيقة. انعقا قال أبو عبد الله: أصل العقِّ الشقُّ. وأليه يرجع عقوقُ الوالدين وهو قطعُهما، لأنَّ الشقَّ والقطع واحدٌ، يقال: عقَّ ثوبه إذا شقه. عقَّ والديه يعقُّهما عقاً وعقوقاً))^{٣٥}.

المِقَّة: ((لمَقَّة كالمَهَقِ امرأة مَقْهَاء وسَرَابٌ أَمَقَّةٌ والمَقَّةُ بياضٌ في زُرْقَةٍ وامرأة مَقْهَاء قال وبعضهم يقول المَقَّةُ أشدُّهما بياضاً وفلاةٌ مَقْهَاءٌ وفَيْفٌ أَمَقَّةٌ إذا ابْيَضَّ من السراب المِقَّةُ من الله والصَّيْتُ من السماء المِقَّةُ المحبَّة))^{٣٦}.

ظَفْرًا: ((جماعة الأظفار أظافير، لأنَّ الأظفار بوزن الإعصار و يقال للرجل القليل الأذى: إنَّه لمَقْلوم الظفر. ويقال: للرجل المَهين الضَّعيف: إنَّه لَكَلِيلُ الظَّفْرِ أي لا يُنْكِي عَدُوًّا، الأظفار: شيء من العِطْر شَبِيهٌ بالظَّفْرِ مِقْتَلَعٌ من أصله يُجْعَلُ في الدُّخْنَةِ لا يفرَدُ منه الواح والظَّفْرُ: الفَوْزُ بما طالَبَتْ، والفَلَجُ على مَنْ خاصَمَتْ، وظَفِرْتُ بِفُلانٍ ظَفْرًا فأنا ظافرٌ، وظَفَرَ اللهُ فلاناً على فلانٍ، وأظْفَرَه إظفاراً مثله))^{٣٧}.

بحلية: ((الحُلُو: نقيضُ المرِّ. يقال: حَلَا الشيءُ يَحْلُو حَلَاوَةً. و اَحْلَوَى مثله. و اَحْلَيْتُ الشيءَ: جعلته حُلُوًّا. يقال: ما أَمَرَ وما أَحْلَى، إذا لم يقل شيئاً. وأَحْلَيْتُهُ، إذا وجدته حُلُوًّا. وحالَيْتُهُ، أي طابَيْتُهُ. وتَحَلَّى بالحلي، أي تزيَّنَ به. وقولهم: لم يَحَلْ منه بطائلٍ، أي لم يستعد منه كبير فائدة))^{٣٨}.

النَّائِرَةُ: (((المنارة) الشمعة ذات السراج و المئذنة وما يقام في المواني لتتهدي به السفن (المنور) الكوة أو النافذة الصغيرة يدخل منها النور و فراغ يترك جانب أو وسط البناء يدخل له النور والهواء، (المنير) مرسل النور و الواضح البين (النائر) المنير (النائرة) المنيرة والعداوة والشحناء و يقال أطفأ نائرة الحرب شرها وهيجهاء))^{٣٩}.

الجَنَاح: ((ويقال: جَنَحَ الرَّجُلُ واجْتَنَحَ: مَالَ على أَحَدِ شِقَيْهِ وانْحَنَى في قَوْسِهِ. " واجْنَحَ فلاناً: أصاب جَنَاحَهُ ". وجَنَحَ الظَّلَامُ: أَقْبَلَ اللَّيْلُ: وجَنَحَ اللَّيْلُ يَجْنَحُ جُنوحاً: أَقْبَلَ. " والجَوَانِحُ " : أوائلُ " الصُّلُوعِ تَحْتَ التَّرَائِبِ ممَّا يلي الظَّهْرَ سُمِّيَتْ بذلك لَجُنُوحِهَا على القَلْبِ. ويقال: اليَدُ كُلُّهَا جَنَاحُ الجَنَاحِ: " الإِبْطُ والجَانِبُ " . قال الله تعالى: " واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ " أي أَلِنْ لهما جانِبَكَ . و خَفَضَ له جَنَاحَهُ مَجَازاً))^{٤٠}.

الْحَيْرِ: ((الْحَيْرُ: ضِدُّ الشَّرِّ. وَالْخِيَارُ: خِلافُ الْأَشْرَارِ. وَالْخِيَارُ: الاسم من الاختيار. وَالْخِيَارُ: القِتَاءُ، وليس بعربي. ورجل خَيْرٌ وَخَيْرٌ، مشدد ومخفف. وكذلك امرأة خَيْرَةٌ وَخَيْرَةٌ. قال الله تعالى: " أولئك لهم الخيرات " ، جمع خَيْرَةٍ، وهي الفاضلة من كل شيء))^{٤١}.

الْبِدْعُ: ((بدع: البدعُ: إحدَثُ شَيْءٍ لم يكن له من قبلُ خلقٌ ولا ذكْرٌ ولا معرفةٌ. والله بديعُ السموات والأرض ابتدعهما، ولم يكونا قبل ذلك شيئاً يتوهمهما متوهم، وبدع الخلق. والبدعُ: الشيء الذي يكون أولاً في كل أمر وإمرارها والبدعةُ: اسم ما ابتدع من الدين وغير البدعةُ: ما استحدثت بعد رسول الله (ص) من أهواء وأعمال، ويُجمع على البدع))^{٤٢}.

الراي: ((الرأي: رأي القلب، ويُجمع على الآراء، تقول: ما أضلَّ آراءهم، على التَّعَجُّبِ وراءهم أيضاً ورأيت بعيني رؤيةً.. ورأيتُه رأيَ العَيْنِ، أي: حيثُ يقعُ البَصَرُ عليه. ونقول من رأي القلب: ارتأيتُ ونقول: رأيت رؤيةاً حسنة، قال: عَسَى أَرَى يَقْظَانَ ما أَرَيْتُ في النَّوْمِ ونقول: تراءى لي فلان، أي: تصدَّى لك لتراه))^{٤٣}.

المخترع: ((خَرَعَ العَظْمَ ولا مُوصِّماً وقال أبو عمرو الخَرِيعُ الضعيف وانخرع استرخى ووضَعَفَ ولان ووضَعَفَ الخَوَارِ والخَرَعُ لِينُ المِفاصلِ وشَفَةُ خَرِيعٍ لَيْثَةٌ و الاختراعُ الخيانةُ والأخذُ من المالِ والاختراعُ))^{٤٤}.

الكسل: ((كسل) الليث الكسل التثاقل عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه الكسل وتر قوس النذاف إذا نزع منها وقال غيره المكسل وتر قوس النذاف إذا خلع منها والكؤسلة الحوثره وهي رأس الأذاف وبه سمي الرجل حوثره وفي ترجمة كسل الكؤسلة بالسین في الفَيْثَةُ ولعل الشين فيها لغة وقد ذكرناه في كَثَلٍ أيضاً مبيناً))^{٤٥}.

العمى: ((عمه) العمه التَّحْيِرُ والتَّرْدُّ العَمَهُ في البصيرة كالعمى في البصر ورجل وعمهانا إذا حاد عن الحق والعمه في الرأي والعمى في البصر))^{٤٦}.

الحاجة: ((حاج) حوجا افتقر و يقال حاج إليه و فلانا إلى كذا جعله محتاجا إليه يقال للعاشر حوجا لك سلامة (الحوجاء) الحاجة و يقال كلمه فما رد عليه حوجاء و لا لوجاء ما رد عليه كلمة قبيحة و لا حسنة و يقال ما في صدري حوجاء و لا لوجاء لا مرية و لا شك (المحوجب) العظيم الحاجب (الحوجلة))^{٤٧}.

التمني: (((مني) المنى بالياء القدر والمنيّة الموت لأنه قُدر علينا وقد منى الله له الموت التّمني حديث النفس بما يكون وبما لا يكون قال والتمني السؤال للرب في الحوائج))^{٤٨}.

التظني: (((ظنن) وفي التنزيل العزيز إني ظننتُ أني مُلاقٍ حسابيه أي علمت وفي الحديث إياكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذبُ الحديث أراد الشكّ الظنّ بمعنى العلم والظنّة التّهمة معنى ظنين ضعيفاً))^{٤٩}.

الحسد: (((حسد) معروف حَسَدَهُ يَحْسِدُهُ وَيَحْسُدُهُ حَسَدًا وَحَسَدَهُ إِذَا تَمَنَّى أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَوْ يَسْلُبُهُمَا الْحَسَدُ الْقِرَادُ وَمِنْهُ أَخَذَ الْحَسِدُ يَقْشِرُ الْقَلْبَ كَمَا تَقْشِرُ الْقِرَادُ الْجِلْدَ فَتَمْتَصُّ دَمَهُ وَحَكَى اللَّحْيَانِي عَنِ الْعَرَبِ حَسَدَنِي اللَّهُ إِنْ كُنْتَ أَحْسَدَكَ أَي أَنَّهُ أَرَادَ عَاقِبَنِي اللَّهُ عَلَى الْحَسَدِ أَوْ جَازَانِي عَلَيْهِ كَمَا قَالَ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ))^{٥٠}.

البلاء: (((بلا) بَلَوْتُ الرَّجُلَ بَلَاءً وَبِلَاءً وَابْتَلَيْتُهُ اخْتَبَرْتُهُ الْإِبْلَاءُ الْإِنْعَامُ وَالْإِحْسَانُ وَبِلَاءٌ يَبْلُوهُ بَلَاءً إِذَا جَرَبْتَهُ وَفِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٌ لَا أُبْلِي أَحَدًا بَعْدَكَ أَبَدًا وَقَدْ ابْتَلَيْتُهُ فَأَبْلَانِي أَي اسْتَحْبَرْتُهُ فَأَخْبَرْنِي))^{٥١}.

العافية: ((العفو: تركك إنساناً استوجب عقوبةً فعموت عنه تعفو والله العفو الغفور والعفو: أحل المال وأطيبه والعفو: المعروف والعفاة: طُلابُ المعروف وهم المُعتفون واعتقيتُ فلاناً: طَلَبْتُ مَعْرُوفَهُ وَالْعَافِيَةُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ: طُلابُ الرِّزْقِ اسْمٌ لَهُمْ جَامِعٌ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: (مَنْ عَزَسَ شَجْرَةً فَمَا أَكَلَتْ الْعَافِيَةُ مِنْهَا كُتِبَتْ لَهُ صَدَقَةٌ) وَالْعَافِيَةُ: دِفَاعٌ عَنِ الْعَبْدِ))^{٥٢}.

الجدة: ((جد: جُدَّ الرَّجُلُ: نَحْتَهُ وَمَدْرَبْنَا: عَظْمَتُهُ، وَيُقَالُ: غِنَاهُ. وَالجُدُّ: نَقِيضُ الْهَزْلِ. وَجَدَّ فُلَانٌ فِي أَمْرِهِ وَسِيرِهِ أَي: انْكَمَشَ عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ. وَالجِدَّةُ: مَصْدَرُ الْجَدِيدِ، وَفُلَانٌ أَجَدُ نَوْبًا وَاسْتَجَدَّهُ، قَالَ: "يَجْدُ وَيَبْلَى وَالْمَصِيرُ إِلَى بَلَى" مُجَدَّدٌ: فِيهِ خَطُوطٌ مُخْتَلِفَةٌ يُقَالُ لَهُ الْجُدُّ. وَجَدَّ تَدْيٌ أَمَكٌ إِذْ دُعِيَ عَلَيْهِ))^{٥٣}.

الضلال: ((ضلل ضلَّ الشيء يضلُّ ضلالاً، أي ضاع وهلك. والاسم الضلُّ بالضم. ومنه قولهم: هو ضلُّ بن ضلِّ، إذا كان لا يُعرف ولا يُعرف أبوه. والضالَّة: ما ضلَّ من البهيمة للذكر والأنثى. وقوله تعالى "إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ" أي في هلاك. الكسائي: وقع في وادي تُضَلِّل، معناه الباطل))^{٥٤}.

اظنني: ((ظلّ نهاره قال أبو الهيثم الظلُّ كلُّ ما لم تَطَّلُعْ عليه الشمسُ فهو ظلٌّ والظلالُ ظلالُ الجَنَّةِ وظلُّ الشيءِ كِنُهُ وظلُّ السحابِ ما وَاَرَى الشمسَ منه وظلُّهُ سَوَادُهُ والشمسُ مُسْتَظَلَّةٌ أَي هي في السحابِ والله أعلم))^{٥٥}.

الملل: ((ملل) المَلَلُ المَلَالُ وهو أن تَمَلَّ شيئاً وتُعْرِضَ ويقال هذا خُبزٌ مَلَّةٌ وقال أبو عبيد المَلَّةُ الحُفْرَةُ نفسها ولا يقال للخبز مَلَّةٌ إنما المَلَّةُ الرَّمَادُ الحارُّ وقال أبو عبيد المَلَّةُ الحُفْرَةُ نفسها المِلَّةُ في اللغة سُنُّهُمْ وطريقهم))^{٥٦}.

الولاية: ((الوَلِيُّ هو الناصِرُ وقيل: المُتَوَلَّى لأُمورِ العالمِ والخلائقِ القائمُ بها ومن أَسَمَّاهُ عز وجل: الوالي وهو مالِكُ الأشياءِ جميعها المُتَصَرِّفُ فيها وقيل: الولايةُ الخُطَّةُ كالإمارةِ و الولايةُ و الولايةُ النَّصْرَةُ))^{٥٧}.

السرف: ((المُرَادُ بالسَّرْفِ: العَفْلَةُ أو الفَسَادُ الحاصِلُ مِنْ جِهَةِ غِلْظَةِ القَلْبِ وقَسْوَتِهِ والجِرَاءَةُ عَلَى المَعْصِيَةِ وقيل: السَّرْفُ في الحديثِ: مِنْ الإسْرَافِ فِي النِّفْقَةِ لِعَيرِ حَاجَةٍ أو في غيرِ طَاعَةِ اللهِ))^{٥٨}.

الافتقار: ((وَأَقْتَرَّ الرجلُ افتقرَ بمعنى واحدٍ وَقَتَرَ على عياله يُقْتَرُ وَيُقْتَرُ قَتْرًا وَقُتُورًا أَي ضيقَ عليهم في النفقة))^{٥٩}.

الاعطاء: ((عَطُوُ الرجلِ عِرْضُ أَخِيهِ بغيرِ حَقِّ أَي تَنَاوُلُهُ بالذَّمِّ والعَطَاءُ والعَطِيَّةُ اسمٌ لما يُعْطَى وعَطُوتُ الشيءِ تَنَاوُلْتَهُ باليدِ))^{٦٠}.

صحة: ((صاحا برئ من كل عيب أو ريب يقال صح المريض و صح الخبر و صحت الصلاة و صحت الشهادة و صح العقد فهو صحيح))^{٦١}.

فراغا: ((أَصْبَحَ فُرَادًا أُمُّ موسى فارغاً أَي خالياً من الصبرِ وفَرَّغَ المكانَ أخلاه وفَرَّغَ الرجلُ ماتَ يقال أَفْرَغْتُ الإِناءَ إِفْزاعاً وفَرَّغْتُهُ تَفْريغاً إِذا قَلَبْتِ ما فِيهِ))^{٦٢}.

المهلة: ((وَتَمَهَّلَ فِي عملِهِ إِتَادًا وكلُّ تَرَفَّقٍ تَمَهُّلٌ ورُزِقَ مَهْلاً رَكِبَ الذُّنُوبَ وَالخَطايا فَمَهَّلَ ولم يُعْجَلْ والمُهْلُ اسمٌ يجمع مَعْدِنِيَّاتِ الجواهرِ والمُهْلُ ما ذابَ مِنْ صُفْرِ أو حديدٍ))^{٦٣}.

سهلة: ((سَهْلَةٌ تَسْهِيلاً : يَسْرُهُ وَصَيْرُهُ سَهْلاً وفي الدعاء : سَهَّلَ اللهُ عَلَيْكَ الأَمْرَ ولك أي حَمَلَ مُؤَنَّتَهُ عنك وَخَفَّفَ عَلَيْكَ . وَالسَّهْلُ : العُرَابُ . وَالسَّهْلُ مِنَ الأَرْضِ : ضِدُّ الحَزْنِ وهو مِنَ الأَسْمَاءِ التي أُجْرِيَتْ مُجْرَى الطَّرُوفِ))^{٦٤}.

المبحث الثاني: دلالة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الأخلاق للإمام السجاد (ع):

قد يسمو الانسان بالعلم الذي يكتسبه من المثابرة و الاجتهاد الى ارفع درجات الرقي و العلا، لكنه امام فيض القرآن الكريم و ميراث النبوة الا و هو علم اهل البيت (ع) ليس الا قطرة ماء في بحر متلاطم الامواج، ان علم اهل البيت (ع) امتدت جذوره الى مختلف اصعدت الحياة، و لا يستثنى من ذلك الجانب اللغوي و الادبي و البلاغي، فنجدهم و في شعيرة الدعاء مثلاً و الذي كانت السننهم لهجة به دوماً، نجدهم قد اذابوه في بودقة اللغة بعلومها، لغوية كانت او نحوية، بلاغية كانت او ادبية، فصاغوا كلماته في اجمل دعاء. و لنا في الامام السجاد (ع) المثل الأعلى في هذا الجانب و هو الذي: ((لم يغفل عن هذا الجانب حتى حين يدعو الله سبحانه و تعالى، بل ثمة نكات لغوية نجدها في كلمات الامام (ع) ذات افاق فوق الادراك المتعارف))^{٦٥}.

و لكننا في هذا المبحث سوف نشير الى نكته واحدة و هي؛ القدرة البلاغية التي تميز بها الامام (ع) في هذا الدعاء باستعماله ظاهرة المشترك اللفظي.

والجانب المهم في المشترك اللفظي؛ الا و هو (السياق)؛ لان ((السياق محور المشترك اللفظي))^{٦٦}، فلا غنى لنا عنه في معرفة المعنى المُبتغى من الامام (ع) في دعائه من بين المعاني المتعددة للفظ الواحد المُستخرج من نص الدعاء بعده من المشترك اللفظي. و بما اننا سلفاً قد حددنا المعنى المعجمي لكل لفظ من الالفاظ آلافة الذكر في حقل المشترك اللفظي، الا انه: ((ينظر الى المعجم على انه لا يفي بالغرض اذا ما رغبتنا في حصر دقيق للدلالة على و فق السياقات المتنوعة، و مع ذلك لا يعد هذا نقصاً في الدرس المعجمي؛ لان المنوط به هو ايراد المعنى المشترك او المركزي الذي يتشعب الى مجموعة

الحالات الجزئية التي تتباين و تتغاير بعدد السياقات التي تحل فيها))^{٦٧}، وبعدها يدفعنا معرفة السياق الى عدم الاقتصار على المعنى المعجمي و انما دراسة الدعاء دراسة لغوية. ان هذه النظرة اللغوية تكون على مراحل و التي تؤدي الى الوصول الى المعنى اللغوي للدعاء ذلك يستلزم ما يأتي^{٦٨}:

١. ان يحلل المستوى اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة: الصوتية، الصرفية، النحوية.
 ١. ان يبين نوع الوظيفة الكلامية؛ من اغراء، و استفهام، و تعجب. و غير ذلك.
 ٢. ان يذكر الاثر الذي يتركه الكلام من اقتناع أو سخرية أو ضحك أو بكاء أو الم.
- و في الوقت الذي تناول العلماء الصحيفة السجادية من خلال شروحاتهم، فانهم بهذا الجهد قد اتحفوا اللغة العربية بلون جديد من صور البلاغة و الادب و اللغة و لاسيما مظاهرها. و عليه ارتئينا ان نعتمد احد هذه الشروحات في تحديد المعنى المقصود من وراء استعمال المشترك اللفظي، غير مبتعدين في ذلك عن
- الضوابط السابقة ذكرها. ثم اعتمدنا على كتاب شرح الصحيفة السجادية ((للمرجع السيد محمد الحسن الشيرازي(قد)))^{٦٩} و على التفصيل الاتي:

الاهتمام: دلت في الدعاء على معنى ما همت به النفس؛ لان الامام (ع) و بعد الصلاة يدعو الله تعالى ان يكفيه ما يشغله به كأمر المعاش و ما شابه، و ذلك حتى لا اشتغل بهذه الامور فلا اتمكن من اداء حقلك و القيام بإمرك.

بالعجب: دلت في الدعاء على معنى اعجاب الانسان بنفسه؛ و ان يفرح الانسان بعمله و يظن بما طلب منه، و هذا موجب لفساد العبادة و عدم قبولها لديه سبحانه.

الفخر: دلت في الدعاء على معنى التعظم و التكبر و ذلك من قول الامام (ع): اعصمني من الفخر، حتى لا افتخر على الناس بانني صاحب اخلاق حسنة .

ذَلَّةٌ: دلت في الدعاء على معنى الخضوع امام عظمة الخالق سبحانه و تعالى ذلك من طلب الامام (ع) بقوله: حتى ارى نفسي ذليلاً امام عظمتك لا املك شيئاً بعدها أي: بقدرتك العزة التي احدثتها لي عند الناس.

باطِنَةٌ: دلت في الدعاء على معنى ما خالف الظهور الا وهو الغامض فالإمام (ع) في قبال العز الظاهرة التي احدثها الله تعالى له عند الناس يطلب الذلة في نفسه حتى انه امام (ع) عظمت البارئ لا يملك شيء وهذه الذلة تكون غامضة في نفس غير ظاهرة.

نِيَّةٌ: دلت في الدعاء على معنى الجد في طلب الرشد فقول الامام (ع) و نية رشد لا اشك فيها أي لا اشك في تلك النية لانه جد في طلبه.

رُشْدٌ: دلت في الدعاء على معنى كل ما يحمد من عمل صالح ينويه الامام (ع) بنيه جد.

مَرْتَعًا: دلت في الدعاء على معنى محل رعي البهائم الذي ينقضي بالعصيان كانه مرتع للشيطان يأخذ منه ما يشاء كما تلتهم البهيمة من المرتع ما تشاء من الاعشاب.

الشَّنَانِ: دلت في الدعاء على معنى البغض، أي: الذين يبغضونني و لا يحبونني.

البَغْيِ: دلت في الدعاء على معنى الظلم فينسب هذه الصفة السيئة الى اهل الحسد.

عُقُوقٍ: دلت في الدعاء على معنى القطيعة و الابتعاد بين الارحام فالإمام (ع) يدعو الله تعالى بان يبذل القطيعة و الكراهية من الارحام بالبر.

المِقَّةِ: دلت في الدعاء على معنى المحبة أي ان يحبوني حبا صحيحاً.

ظَفْرًا: دلت في الدعاء على معنى النصر والغلبة فالإمام (ع) يدعو الله تعالى بان يجعل له النصر و الفوز و الغلبة على معانديه.

بحلية : دلت في الدعاء على معنى التزيين و التجميل فالإمام (ع) يدعو الله تعالى بان يزينه بنفس زينة الصالحين.

النَّائِرَة: دلت في الدعاء على معنى العداوة الواقعة بين الناس و اطفأؤها و اخمادها حتى تذهب و تصفو القلوب.

الجَنَاح: دلت في الدعاء على معنى التواضع و خفض الجناح كما يخفض الطائر جناحه لامه و هو كناية عن التواضع .

الخَيْر: دلت في الدعاء على معنى العمل الصالح النافع للناس من كل شيء و الذي يدعو الامام (ع) فيه الله تعالى ان يراه قليل كي يزداد من فعله.

البدع: دلت في الدعاء على معنى ما سيحدث بعد الرسول (ص) من بدع و احوال و اعمال هذا ما يدعو الامام (ع) به من رفض البدع بمعناها هذا.

الرأي: الرؤية المقصودة هنا هي رؤية القلب و ليس الرؤية البصرية او الحلمية و انما الرؤية التي تؤدي الى اختراع البدع التي هي ضد الدين و رفضها لانها لا تمت للدين بصلة.

المخترع: دلت في الدعاء على معنى الجديد الذي لم يكن له سابق و هو من الخيانة؛ لان الامام (ع) يرفض كل الآراء التي تبتعد عن الدين كل البعد و هي بمثابة خيانة أي مخترعة.

الكسل: دلت في الدعاء على معنى التقاعس و التباطؤ، و الامام (ع) هنا دعا بان لا يبتلي بالكسل عن العبادة و الطاعة كما هو الغالب في الناس.

العمى: دلت في الدعاء على معنى عمى القلب و التردد عن طريق الحق ذلك بان ارى الطريق الموصل الى رضا الله تعالى، لا كاهل الضلال الذين لا يرون طريق الحق.

الحاجة: دلت في الدعاء على معنى الافتقار أي ان الامام (ع) يدعو الله تعالى بان يكون افتقاره و سؤاله و تضرعه له وحده عز وجل.

التمني: دلت في الدعاء على معنى تحديث النفس بما يكون و ما لا يكون و بالتالي فانه سوف يضع نفسه في تمني اشياء التي لا يليق التمني اياها.

التظني: دلت في الدعاء على معنى الشك أي ان الظن فيما ينبغي و اصل التظن من الظن ثم ابدلت احدى النونين ياء .

الحسد: دلت في الدعاء على المعنى المعروف المتمثل بحسد الناس .

البلاء: دلت في الدعاء على معنى المرض و هو ايضا نوع من انواع الاختيار و فيه يرجو الامام (ع) الله تعالى ان يعافيه من موجباته .

العافية: دلت في الدعاء على معنى دفع المكاره عن العبد من الخالق تعالى شأنه .

الجدة: دلت في الدعاء على معنى اليجاد للشيء بالدعاء بان اجده حتى اذا طلبته اعطانيك اياه، مثلا قبل ان تطلب مني الصلاة في الآخرة، و فقني لان اصلي و اجد للصلاة .

الضلال: دلت في الدعاء على معنى الباطل فالإمام (ع) يدعو الله تعالى بان يرشده قبل ان يخطفه الباطل و الضلال .

اظلني: و هي من الظل أي اجعل ظلك علي و المراد بالظل العطف و الرحمة .

الملل: و هي جمع ملة و هي السنّة او الطريقة و لذلك جئت في الدعاء بان كانت ملل مختلفة متناقضة .

الولاية: دلت في الدعاء على معنى النصر و بان اجعل سيمائي و علامتي اني حسن الولاية لك .

السرف: دلت في الدعاء على معنى التبذير و هذه صفة سيئة و السرف و الاسراف بان تهديني حتى الا اسرف بل اقتصد .

الاقتار: دلت في الدعاء على معنى الضيق أي بان تقتر و تضيق علي الرزق .

الاعطاء: دلت في الدعاء على معنى ما يُعطى و هو يرتبط بصفة الكرم و الجود و الامام (ع) يؤمن بان الله تعالى هو مقدر الاشياء لذلك يدعوه بان يكون له صفة الاعطاء .

صحة: دلت في الدعاء على معنى العافية و السلامة من كل مرض و التي يرغب فيها الامام (ع) لا لشيء و انما ليصرف جسمه في العبادة .

فراعاً: دلت في الدعاء على معنى تفرغ الشيء مما فيه كتفرغ الاناء من الماء الذي فيه و بالتالي يدعو الله تعالى ان يصرف فراغه . من أي شيء - بالزهد.

المهلة: و هي من التمهّل في العمل أي لفترة الاطول المعطاة في اداء العمل كذلك يدعو الله تعالى بتوفيق العبد على اداء عبادته في المهلة.

سهلة: دلت في الدعاء على معنى اللين و السهل و اليسير أي يتعين للعبد سبيلا سهلا يسيراً حتى يتمكن من السير فيه.

و من ذلك يتبين لنا إن هناك دلالة لظاهرة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الأخلاق للإمام زين العابدين (ع) فكلّ لفظةٍ اختارها الإمام (ع) أعطت معانٍ جوهريةً للسياق النصي بما حوته من دلالات لغوية و أسلوبية استطاع بها الإمام العربي (ع) أن يضيف لدعائه صيغ حسية سواء أكانت لفظية أم معنوية تتناسب و مالها من أثر على كلّ كلمة من دعائه (مكارم الاخلاق)، و ما سبب استعماله للمشترك اللفظي في هذا الدعاء حتى تأخذ اللفظة الواحدة أكثر من معنى أو تشترك بمعنيين الأول يكون مكمل للمعنى الثاني، و هذا الأمر لا يمكن ان يفعله أي بليغ إلا ان كان قد أتقن اللغة العربية بكافة علومها و فنونها و قواعدها، و ليس بالعجيب على هذا الإمام (ع) فعلمه قد أغدق به بحور الدنيا و الآخرة.

الخاتمة:

عندما اخترت ظاهرة المشترك اللفظي كمحور للبحث و موضوعاً للدرس، فان هذا الموضوع و مهما استطرنا في الحديث عنه، فإننا لا نستطيع ان نُلم كل اطرافه، و نتناول جميع اركانه؛ لما له من اتساع في جوانب اللغة العربية. و بالتالي فإن اختيار دعاء مكارم الاخلاق كمادة للبحث يساعد في تحديد النتائج التي تمثل خلاصة هذا البحث.

و فيما يلي اهم تلك النتائج التي توصلت اليها بعد هذا الجهد المتواضع في ظاهرة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق و مرضي الافعال و هي:

١. إن مفهوم الاشتراك الذي توصلنا اليه في صدر هذا البحث و ذلك من المعجمات، أثبت لنا انه لا يقتصر على مستوى الالفاظ. بمعنى آخر؛ إن مفهوم الاشتراك ليس في الالفاظ فقط وانما هو موجود في جميع تفاصيل حياتنا بلحاظ قيد واحد و مهم، و هو؛ إذا ما تصورنا إن ما كان موضع الاشتراك هو في حقيقته وسيلة و أداة و ليس غاية. و الواضح و الملموس لكل ذي عقل إن كل وسيلة من الوسائل المحيطة بنا لا تخلو من ازدواجية الاستعمال قبل الشروع في استعماله من قبلنا، والذي يحدد احد هذه الاستعمالات هو غاياتنا؛ فالغاية هنا تمثل محور استعمالنا لهذه الوسيلة او الاداة حالها حال السياق الذي يمثل محور اختيار أحد المعاني المشتركة في اللفظ الواحد، و بالتالي نخرج بنتيجة مهمة جداً؛ و هي ان المشترك اللفظي ليس فقط مثبت الوجود و انما هو من ضروريات اللغة مثله مثل تعدد استعمالات اي أداة، نأخذ مثلاً الحديد انزله الله عز وجل للناس فيه بأس و منافع، فان استعمال هذا المعدن في فائدة واحدة فيه ضياع لتلك الطاقة التي اودعها الله جل و علا فيه خدمةً لنا، كذلك تحديد اللفظ في معنى واحد هو ضياع للطاقة الموجودة في ذلك اللفظ .

٢. إن الكلمة و من بين معانيها المتعددة لها معنيين اساسيين؛ الاول يمثل المعنى الالهم و هو بمثابة المادة و المعنى الثاني يمثل السياق والذي تحدد المعنى المخصص و يدفع بالكلمة نحوه، و إثبات هذا الاستنتاج في السياق يمكن ان نؤكد اذا ما استخرجنا كلمة السياق من المعجمات، إذ ذكر الفراهيدي في العين ان: ساقط الريح التراب و السحاب و رفعتة و طيرته. و من هذا المعنى اللغوي نعرف بان السياق في الكلام يرفع بالمفردات نحو المعنى المبتغى.

٣. إن من مستحبات الدعاء ان يكون تلفظه باللغة الفصحى العربية، و هذه حقيقة و الحقيقة الثانية التي استنتجت هي؛ ان الدعاء لا يقتصر الاستحباب فيه على ان يكون باللغة الفصحى فقط بل الذهاب الى ابعد من ذلك، الا و هو استعمال كل ما للغة من قوه و فن و طاقة و تسخيرها في هذه العبادة، حينها ينتج لنا مصطلح جديد و هو (ادب الدعاء)، فضلا عن استعمال ظاهرة المشترك اللفظي و تكرارها.

٤. كانت لظاهرة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق للإمام زين العابدين (ع) دلالة وأثر، فحينما استعمل الامام (ع) الالفاظ اتخذ ادقها في التعبير حتى تعطي لسياق النص ايجابية وقوة و تأثير في أذن السامع والقارئ معاً، فتميزت كل لفظة استعملها الامام (ع) بجودة في التعبير و كانت في اتم دلالة.

الهوامش:

- ١ لسان العرب، ابن منظور: ٤٤٨/١٠ (مادة شرك) .
- ٢ الحدود الأنيقة، زكريا بن محمد الأنصاري: ٨٠
- ٣ أصول السرخسي، السرخسي: ١٢٦/١
- ٤ دراسات في فقه اللغة، بيروت، صبحي الصالح، ٣٠٢.
- ٥ في اللهجات العربية، ابراهيم انيس: ٢٠١ او ١٥٧.
- ٦ الصحيفة السجادية الكاملة ، الدعاء الاول: ٤١ - ٤٥.
- ٧ المصدر نفسه: ٢٣.
- ٨ المصدر نفسه: ٤٤.
- ٩ المصدر نفسه: ٣١.
- ١٠ المصدر نفسه: ١٥.
- ١١ المصدر نفسه: ٣٣.
- ١٢ المصدر نفسه: ٤٣.
- ١٣ المصدر نفسه: ٣٠.
- ١٤ المصدر نفسه.
- ١٥ المصدر نفسه: ٦٣.
- ١٦ المصدر نفسه: ١٢.
- ١٧ المصدر نفسه: ٢٣.
- ١٨ المصدر نفسه: ٦٠.
- ١٩ المصدر نفسه: ٤٥.

- ٢٠ المصدر نفسه: ٤٤.
- ٢١ المصدر نفسه: ١١.
- ٢٢ المصدر نفسه: ٣٣.
- ٢٣ المصدر نفسه.
- ٢٤ الصحيفة السجادية الكاملة : ٨٨ - ٩٥.
- ٢٥ العين ، الفراهيدي: ٢٧٤/١ (باب هم).
- ٢٦ تاج العروس ، الزبيدي: ٧٢٩/١ (باب عجب).
- ٢٧ الصحاح في اللغة ، الجوهري: ٣٥/٢ (باب فخر).
- ٢٨ المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى: ٦٥٣/١ (باب الذال).
- ٢٩ جمهرة اللغة ، لان دريد: ١٦٧/١ (باب: ب.طن).
- ٣٠ لسان العرب ، لابن منظور: ٣٤٧/١٥ (باب نوى).
- ٣١ تاج العروس ، الزبيدي: ١٩٨٥/١ (باب رشد).
- ٣٢ لسان العرب ، ابن منظور: ١١٢/٨ (باب رتع).
- ٣٣ المصدر نفسه: ١٠١/١ (باب ثنا).
- ٣٤ المحيط في اللغة ، الصحب بن عباد: ٤٢١/١ (مادة بغي).
- ٣٥ العين ، الفراهيدي: ٦/١ (باب عق ، قع).
- ٣٦ لسان العرب ، ابن منظور: ٥٤٠/١٣ (باب مقه).
- ٣٧ العين ، الفراهيدي: ١٤٦/٢ (باب ظفر).
- ٣٨ الصحاح في اللغة ، الجوهري: ١٤٦/١ (باب حلا).
- ٣٩ لسان العرب ، ابن منظور: ٨٤٦ /٢ (باب النون).
- ٤٠ تاج العروس ، الزبيدي: ١٥٦٩/١ (باب جنح).
- ٤١ الصحاح في اللغة ، الجوهري: ١٩٣/١ (باب خير).
- ٤٢ العين ، الفراهيدي: ٩٧/١ (باب بدع).

- ٤٣ المصدر نفسه: ١٨٢/٢ (باب رأى).
- ٤٤ لسان العرب ، ابن منظور: ٦٧/٨ (باب).
- ٤٥ المصدر نفسه: ٥٨٦/١١ (باب كسل).
- ٤٦ المصدر نفسه: ٥١٩/١٣ (باب عمه).
- ٤٧ المعجم الوسيط ، ابراهيم: ٤٢٦/١ (باب الحاء).
- ٤٨ جمهرة اللغة ، ابن دريد: ٦١/٢ (باب م-ن-ي).
- ٤٩ لسان العرب ، ابن منظور: ٢٧٢/١٣ (باب ظنن).
- ٥٠ لسان العرب ، ابن منظور: ١٤٧/٣ (باب حسد).
- ٥١ المصدر نفسه: ٨٣/١٤ (باب بلا).
- ٥٢ العين ، الفراهيدي: ٤٥٧/١ (باب جد).
- ٥٣ المصدر نفسه: ١٤٠/١ (باب عفو).
- ٥٤ الصحاح في اللغة ، الجوهري: ٤١٣/١ (باب ضلل).
- ٥٥ لسان العرب ، ابن منظور: ٤١٥/١١ (باب ظلل).
- ٥٦ المصدر نفسه: ٦٢٨/١١ (باب ملل).
- ٥٧ المصدر نفسه: ٤٠٥/١٥ (باب ولي).
- ٥٨ تاج العروس ، الزبيدي: ٥٩٠٨/١ (باب سرف).
- ٥٩ لسان العرب ، ابن منظور: ٧٣/٥ (باب قتر).
- ٦٠ المصدر نفسه: ٦٠/١٥ (باب عطا).
- ٦١ المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى: ١٠٥٣/١ (باب صح).
- ٦٢ لسان العرب ، ابن منظور: ٤٤٤/٨ (باب فرغ).
- ٦٣ المصدر نفسه: ٦٣٣/١١ (باب مهل).
- ٦٤ تاج العروس ، الزبيدي: ٧١٩٣/١ (باب سهل).
- ٦٥ حلية الصالحين ، الشيرازي: ٢٠.

٦٦ المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً، توفيق محمد شاهين/٦٩.

٦٧ نظرة في السياق ، خالد عبود: ٦.

٦٨ ظ:المشترك اللفظي في الحقل القرآني،د. عبد العال سالم/٣٠.

٦٩ ظ:شرح الصحيفة السجادية/٤٥.٤٠.

المصادر والمراجع:

▪ القرآن الكريم.

١. أصول السرخسي، للإمام الفقيه الاصولي النظار ابي بكر احمد ابي سهل السرخسي (ت: ٤٩٠ هـ)،تح: ابو الوفا الافغاني، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢. الامام زين العبدین القائد . الداعية . الانسان، د. محمد الصغير، مطبعة الغدير بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤١٩ هـ.

٣. البلاغة التطبيق، د. احمد مطلوب، مطبعة بيروت الحديثة، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤٣٠هـ.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (ت: ٨١٦ هـ) .

٥. جمهرة اللغة، ابن دريد (ت: ٣٢١ هـ)، تح: رمزي منير بعلبك.

٦. الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، الشيخ زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (٨٢٤ - ٩٢ هـ)، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، (١٤١١ هـ).

٧. حلية الصالحين في ضلال دعاء مكارم الأخلاق للإمام زين العابدين (ع) ، اية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، الطبعة الثانية، مكتبة هيئة الامين،، سنة الطبع ١٤٢٦هـ.

٨. دراسات في فقه اللغة ، د صبحي الصالح (ت: ١٩٨٦م)، دار العلم للملايين (بيروت - لبنان)، الطبعة السادسة عشر، ٢٠٠٤

٩. دلائل الاعجاز، للإمام اللغوي عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ) ، تح : د. محمد رضوان الداية، مطبعة دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الاولى (١٤٢٨ هـ).

١٠. شرح الصحيفة السجادية ، آية الله العظمة السيد المرجع محمد الحسيني الشيرازي (قد) .

١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت. ٣٩٣هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين (بيروت - لبنان)، الطبعة الرابعة ، سنة النشر: ١٩٩٠م.
١٢. الصحيفة السجادية الكاملة، للإمام زين العابدين (ع)، الطبعة الاولى، مطبعة دار المرتضى، بيروت، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ.
١٣. الصحيفة الثانية السجادية، سيد الساجدين و امام العارفين علي بن الحسين بن ابي طالب (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، جمع الشيخ محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة (قد) مطبعة النيل، مصر، الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٣٢٢ هـ.
١٤. الصحيفة الجامعة لأدعيه الامام السجاد، زين العابدين " علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)، بإشراف سماحة السيد باقر نجل السيد المرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني (ت: ٣٦٨ هـ)،
١٥. تح: مؤسسة الامام المهدي (ع) ، مطبعة قم، ايران، الطبعة الاولى، سنة الطبع ١١٤١ هـ.
١٦. عدة الداعي، ابن فهد الحلبي ، (ت: ٨٤١ هـ) ، تح: احمد الموحي القمي.
١٧. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران (ت: ٣٩٢ هـ)، مطبعة دار النهضة العربية، الطبعة الاولى، بيروت - لبنان.
١٨. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ) ، تح: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، الطبعة الاولى ، سنة النشر: ١٤٢٤ هـ.
١٩. في اللهجات العربية ، لإبراهيم أنيس ، الطبعة الرابعة ١٩٧٣م ، مكتبة الأنجلو المصرية .
٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري، (ت: ٧١١ هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة دار صادر - بيروت.
٢١. المحيط في اللغة ، الصحاح بن عباد (ت: ٣٨٥ هـ) .
٢٢. المشترك اللغوي نظريّة وتطبيقاً / توفيق محمد شاهين.
٢٣. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، د. عبد العال سالم، المطبعة دار الرسالة (بيروت - لبنان) الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ .
- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، تح: مجمع اللغة.

٢٤. مكارم الاخلاق، الشيخ رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ). تح: الشيخ حسين الاعلمي، (بيروت - لبنان)، سنة الطبع: ١٩٩٣.
٢٥. منهج الامام السجاد في التوحيد و السلوك و التربية، د. شلتاغ عبود، مطبعة دار الهادي، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤٢٣.